كتاب (المعركة من أجل السلام)

-العنوان: المعركة من أجل السلام
-تأليف : توني زيني وتوني كولتز
-عرض: صحيفة النيويورك تايمز
-ترجمة: عبد علي سلمان

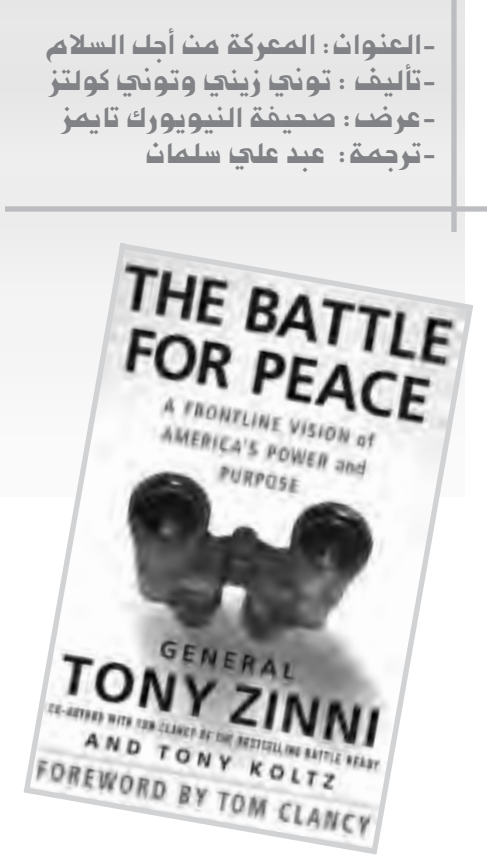

لا يوجد في الوقت شخص اكثر دراية بالتعقيدات التي ستنجم عن قيام ادارة بوش (بغزو) العراق اكثر من الجنرال توني زيني العضو في القيادة العامة العليا في الولايات المتحدة ومبعوث الرئيس بوش السابق الى منطقة الشرق الاوسط.
ففي بواكير عام ١٩٩٨ (حينما بدأ المحافظون الجدد بالتحريض على ازاحة صدام حسين) كان الجنرال

زيني يحذر من ان "عراقاً ضعيفاً مجزأ تسوده الفوضى سيكون اكثر خطورة على المدى الطويل من احتواء صدام حسين".
وفي عام ٢٠٠٢ حينما بدأت طبول الحرب تدق مدوية في واشنطن، فقد حذر الجنرال زيني من ان غزو العراق سيخلق المزيد من الاعداء لامريكا في الشرق الاوسط، وستكون علاقة امريكا مع حلفائها ضعيفة ومتوترة وسيكلف هذا الغزو مليارات الدولارات من اجل اعادة الاعمار.
ومن المعروف ان الجنرال زيني قد وضع ابان وجوده في القيادة العليا المشتركة للقوات الامريكية خطط طوارئ عند السقوط المحتمل لصدام. واوصى في حال المضي بالهجوم على العراق فيجب عندئذ الاعتماد على "قوة متمرسة" ويجب كذلك تهيئة خطة اعادة الاعمار قبل الحرب. وقد رفض البنتاغون الخطوط العريضة للخطة التي وضعها والتي تعاملت مع (حماية البنى التحتية، والمصادقة على الحدود والتشكيلة السياسية وتصنيف القضايا الاقتصادية والاجتماعية) وقد كتب محرر النيويوركر جورج باكير ان هذه الافتراضات هي "سلبية تماماً" على ارضية الواقع.
وقال الجنرال زيني في كتابه (الاستعداد للمعركة) الذي صدر في عام ٢٠٠٤ والذي كتبه مع توم كلنسي "ان التمهيد للحرب على العراق والتنفيذ الاخير لها –كما ارى –وباختصار خراباً تماماً يسوده الاهمال وعدم المسؤولية وعلى درجة من الرداءة والكذب وعدم الكفاءة والفساد". وكل ذلك يعطي التصريحات التي يدلي بها الجنرال على الملأ الجرأة (فهو اول شخص في الدائرة التي تتسع والمتكونة من الجنرالات المتقاعدين والتي تطلب من وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ان يقدم استقالته) ولعل القارئ سيتوقع ان كتاب الجنرال الجديد الذي كتبه مع توني كولتز سيمطره بوابل من التعليقات الاستفزازية التي تصنع الاخبار.
لكن الجنرال زيني ليس الشخص الذي يكرر بعض الانتقادات التي سبق له ان صرح بها في حوارات ومقابلات ربما في نقطة واحدة تلك هي مقارنة الحرب في العراق بالحرب في فيتنام. فهو يضع تشبيهاً بين حادثة فليج تونكين واسلحة صدام المزعومة للدمار الشامل. ولكنه في الجزء الاعم "يحرك" بنعومة شكاوى معينة حول اسلوب تنفيذ ادارة بوش لتلك الحرب.
فعلى سبيل المثال فان الجنرال زيني يتفادى طرح الاسئلة حول قناعات بوش الخاصة بسياسة منع العدوان وذلك في كتاباته التي تتناول استراتيجية الامن القومي ملاحظاً فقط انها "طبقت بصورة متناقضة وعشوائية".
وهو عندما يناقش جهود البنتاغون لاحداث "تحول" في القوات المسلحة، لا يقوم بالتعمق في مقاصد السيد رامسفيلد باعطاء هذا التحول شكلاً انسيابياً ولا ينقب في قرار وزير الدفاع الحاسم بالذهاب الى الحرب في العراق بعدد من القوات اقل بكثير مما اوصى به الخبراء ومنهم الجنرال زيني نفسه.
ويركز الجزء الاكبر من الكتاب وعن عمد على الموضوع الاهم الذي هو: ماهية الاستراتيجيات على المدى الطويل للتعامل مع الازمات العالمية والمخاطر المحتملة. وعلى الرغم من ان الجنرال زيني يحاول ان يُدعم طروحاته النظرية بمعرفته التي اكتسبها ميدانياً (ذلك انه قاد قوات في فيتنام وكان قائداً لعمليات انقاذ في الصومال وترأس قسم العمليات الخاصة في البحرية بالاضافة الى خدمته كعضو في القيادة العامة العليا ومبعوثاً خاصاً للشرق الاوسط) لكنه مع ذلك يترك القارئ بحاجة الى تفاصيل خاصة اكثر والى تحليلات اكثر قرباً من الحالة التي يعرفها معرفة مباشرة (مثل بقائه على مبعدة بخصوص العراق والصراع الاسرائيلي الفلسطيني)
ونظريته المحورية في كتابه هي ان العالم لم يتغير بعد ٢٠٠١ بسبب ضربة ٩/١١، وانما في ١٩٨٩ بعد انتهاء الحرب الباردة حيث حدثت تغييرات زلزالية (يمكن مقارنتها بما حدث في اعقاب الحربين العالميتين الاولى والثانية) والبيئة الخطرة الجديدة بسبب عدم الاستقرار العالمي. وكتب قائلاً عن انهيار الاتحاد السوفيتي (لقد توقعنا عالماً جديداً من النظام والسلام والرفاهية. وكان خطؤنا كبيراً، فبدلاً من النظام والسلام العالمي. فقد خرجت كل الثعابين مع كوارث مازالت منتشرة).
التبدل والتغير المتسارعان ذلك ما نتذكره عن العقود الاخيرة من القرن العشرين ومفتتح القرن الواحد والعشرين.
لقد قدمت لنا العولمة وعداً بتطور اقتصادي يعم العالم. ولكنه مهدد بتفاوت التطور الاقتصادي وشعور العالم الثالث بانه عرضة للاستغلال. وفي الوقت نفسه فان المفاهيم القديمة عن السيادة قد اصبحت تواجه تحديات من انتشار "الكيانات غير الحكومية" مثل المواقع الاليكترونية للارهابيين وكارتلات المخدرات.
في حين تتعرض الافكار الوطنية القديمة لتحديات دينية وعرقية وقبلية. وقد كتب الجنرال زيني "ان التهديدات الحقيقية التي تحابه الولايات المتحدة لا تتأتى من قوى عسكرية او من هجومات عنف او حتى من ايديولوجيات متطرفة كارهة للغرب المتسم بالعنف وانما من عدم الاستقرار والفوضى التي تتكاثر والتي ستغسل على شواطئنا عاجلاً ام آجلاً".
وكما قال الجنرال زيني فان الولايات المتحدة لم تتباطأ فقط في الرد على المشاكل المتفاقمة في انحاء العالم منتظرة ان تنتشر الازمات قبل القيام باجراء معين ولكنها اصبحت عرجاء بسبب "جهازها الحكومي" الذي عفا عليه الزمن. فالتركيبة التنظيمية والاستراتيجيات الوطنية قد خدمت بصورة ناجحة ومثيرة للاعجاب طوال الخمسين سنة من الحرب الباردة، ولكنها لم تتطور لكي تتكيف مع التغيرات التي اكتسحت العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.
وبهذا الصدد فقد عرض الجنرال زيني بعض المقترحات لعلاج هذه الحالة: بدءاً من تشكيل "وكالت تكامل " تكون مهمتها مراقبة المناطق غير المستقرة وحالات عدم الاستقرار والتهديدات التي تظهر وصولاً الى خلق مبادرات متعددة الاطراف تشترك فيها بقية الدول والوكالات الدولية والمنظمات غير الحكومية. لكن رغم ان التوصيات قد قيلت بمعقولية وتم النطق بها بوضوح ولم تكن كلاماً فارغاً ومع ذلك عُرضت بخطوط عريضة وبفقرات عامة.
وفي الآخر فان كتاب "المعركة من اجل السلام" اقل من ان يكون كتاب تحليل بل هو كتاب تحذير. تحذير يستحق ان يؤخذ بالاعتبار فقد اعطانا الجنرال زيني تنبؤاً عن قضايا مثل التي حدثت في العراق.
وقد كتب زيني "مع نهاية الحرب الباردة فان العنف قد يوجه ضربة الينا، كما حدث في لندن عام ٢٠٠٥ وكما حدث لنا عام ٢٠٠١، لكنه لن يكون حرباً عالمية ثالثة تضربنا ضربةً قاضيةً بل سيكون بدلاً من ذلك مئات من الضربات الصغيرة ابتداء من الهجومات الارهابية والاوبئة الصحية على مستوى العالم وفقدان الوظائف ونقص امدادات النفط وكل تلك سيكون وقودها عدم الاستقرار العالمي".
ويضيف قائلاً "اننا الآن في وضع الرجل الذي نام مع افعى الكوبرا، ولقد ولت الافعى لكن الغرفة امتلأت الآن بالنحل. فهل يتمكن هذا النحل من قتل الرجل؟ ربما نعم وربما لا. ولكنها مع ذلك تشكل هاجساً مرعباً من الموت بسبب آلاف اللدغات".

في متجر الكتب القديمة والنادرة

أطلس يحدث ثورة

-بقلم: ويندي موناك
-عرض: صحيفة النيويورك تايمز
-ترجمة: زينب محمد

لشدة ولع تجار الكتب النادرة بالكتب فانهم يتصرفون احياناً على عكس مصالحهم التجارية، خذوا/وليام ريس/ من ال/نيوهيفن/وهو احد تجار الكتب ال/١٩٥/المشهورين في العالم في معرض الكتب القديمة والنادرة في نيويورك والذي افتتح ليلة الثلاثاء الماضي لمصلحة مكتبة نيويورك العامة، واستمر حتى الثالث والعشرين من نيسان.
ويخطط ريس لعرض (الاطلس الامريكي) وهو وصف جغرافي للقارة الامريكية برمتها، واول طبعة اصدرها توماس جيفريس في لندن عام ١٧٧٥ بـ ٢٢ خريطة مطبوعة. مع بعض الخرائط الشخصية المهمة جداً. وتتضمن خارطة رسمها(هنري موزون) لكارولينا الشمالية والجنوبية مع حدودها الهندية واخرى لفيرجينيا بريشه جوشوا فراي وبيتر جيفرسون (اب الرئيس المقبل)، ان ما يجعل للاطلس هذه الخصوصية هو انه لا يزال على شكل كتاب، ويقول ريس ان اطالس جيفريس كانت تتلف باستمرار وان الكثير من اجزاء هذا الاطلس قيمة شأنها شأن الكتاب باكمله ويقول انه لن يجزيء الكتاب رغم ان ذلك امر مربح جداً بالنسبة له، لان من الصعب جدا العثور على الاطالس، واتفق ان باع تاجر خريطة نيويورك (بول كوهين) الشريك مع شركة رتشارد ب. اركواي طبعة قديمة في العام الماضي بمبلغ (١٢٥) الف دولار، وفي لندن باع بونهامس قبل شهر خارطة اخرى ترقى الى عام (١٧٧٦) فيها بعض التلف ومجلدة تجليداً حديثاً بمبلغ (٩٦,٩٦٣) دولاراً ويطلب ريس مبلغ (١٦٥) الف دولار عن اطلسه، كان جيفريس الذي اصبح عالم جغرافيا في بلاط الملك عام (١٧٦١) اشهر ناشر وطباع في لندن، واعتبر الاطلس احد اهم مجموعة الخرائط الجغرافية المصورة عن اميركا في القرن الثامن عشر، وكان مرجعاً للسلطات المدنية والعسكرية الامريكية والانكليزية والفرنسية وكان اطلس جيفريس اول اطلس عن الثورة الاميركية لكما قال رئيس المتخصص في مواد التاريخ الاميركي، وكان يختلف عن الخرائط المبكرة الاولى في ان ذلك الشعب كان قد توغل بعيداً في داخل حدود البلد القديمة وقبل هذه الخرائط، لم يكن احد يقطن على مسافة اكثر من (٢٥) ميلاً الى داخل الارض.
وكان جورج واشنطن مثلاً يمتلك عدداً من خرائط جيفريس في اطلسه المركب ويصف الاطلس ما اصبح في نهاية المطاف يشكل مسارح لمعارك الثورة ويتضمن الاطلس كندا الفرنسية، نيوانكلاند، و(اقاليم) نيويروك، ونيوجيرسي، وبنسلفانيا، وولايات الاطلسي الوسطى، وفلوريدا، بل ان خريطة لنهر المسيسبي معلمة بقلاع فرنسية، ويعتقد بانها اول خارطة عن ذلك النهر اسست على مصادر انكليزية، والاطلس نادر ايضاً لاسباب اخرى، اذ ليس هناك صور مطبوعة معاصرة عن الثورة الاميركية كما يقول ريس، وفيه

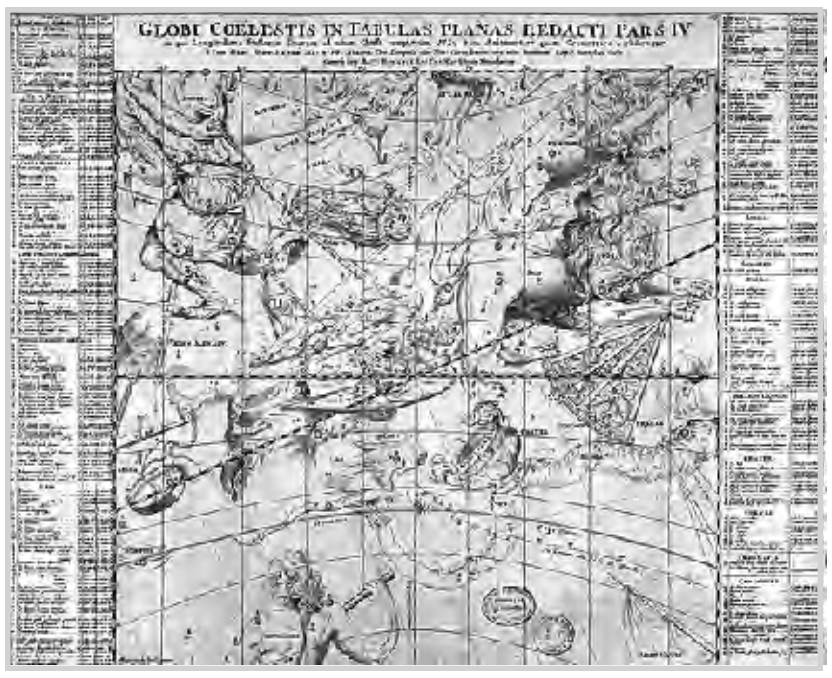

رسوم ايجازئة تمهيدية سياسية تحمل شيئاً من الحقيقة، ما جعل للخرائط اهمية كبيرة والخرائط مثيرة وتمنح المشاهد الاحساس بالزمان والمكان والاطلس مصنف على انه في حالة جيد جداً، وكما يقول ريس فان الاطلس مع الخرائط بحالة جيدة جداً، ويشبه ريس جامعي الخرائط بخبراء الخزف الصيني المعروفين بصعوبة ارضائهم، ولم تكن الخرائط تطبع وترسم بالالوان حتى القرن التاسع عشر، اما للخرائط الموجودة في اطلس جيفريس فانها مطبوعة بالحبر الاسود على ورق ابيض، وفي بعض الاحيان تكون الخرائط ملونه بالكامل مع الوان براقة موضوعة على بعض الاجزاء لتمييزها، ويقول ريس ان هذا اللون من اجل اكثر الاجزاء تزييناً، ومثل القسم الاعظم من اطالس جيفريس يمتلك ريس فقط خرائط ملونة الحدود، وفي هذه الحالة فان الخطوط الحمر والصفر مرسومة باليد لابراز المعالم بوضوح كنهر المسيسبي.
ان بوسع اللون ان يؤثر في قيمة الخارطة، ومن المهم ان نعرف متى استخدم اللون بالامس ام في حينه، فاللون الحديث اسوأ من عدم وجود اللون بالنسبة للخبير الحقيقي في الخرائط، وفي الغالب يسهل معرفة ان كان اللون جديداً لان الظلال تختلف الان، فالاخضر القديم على سبيل المثال يتغير على مدى الزمن ويجد طريقه خلال الورق، والاخضر الحديث لا يفعل ذلك، ان اختصاصيين اخرين في الخرائط في المعرض ومنهم تاجر لندن بيرنارجي، شابيرو وجوناثات بوثر والذين سيعرضون اطالس جيفريس عن اميركا لعام ١٧٧٦ والتي بيعت في بونهامس وتجار آكواي الاميركيون، جوان وريتشارد كاستن ودونالد أي، هيلدو ماتايان لان، ويمتلك كوهين من آركواي خارطة نادرة جداً، مرأى خيالي لنيويورك بريشه الفرنسي جيرار جولين، لعام ١٦٧٢ ولا يعرف كيف كانت تبدو امستردام الجديدة، واستنسخ جولين خارطة لشبونة واضاف اسماء ساحة نيويورك، اما التاجر بيتركروس من (ursus books)فلديه ايضاً كتاب تعتبر اجزاؤه اكثر قيمة واهمية من الكتاب نفسه: وهو ألبوم من (٣١) من الالوان المائية الاصلية التي رسمها جورج بارابيه في باريس عام (١٩١٩) عن الازياء التي صممها للباليه الروسي، ويقول كروس، من غير الاعتيادي جداً الحصول على مجموعة لبارابيه كهذه، الاجزاء فيها تساوي اكثر بكثير من الكل، وهذه الوان مائية حقيقية، ولا يمكن العثور على مجموعات كهذه بسهولة، وكان بارابيه (١٨٨٢/ ١٩٣٢ احد اشهر المصورين للزخارف في فرنسا في القرن العشرين ولا تزال اعماله تظهر على الملصقات والاواني وغيرها وينحدر اصله من نانت، وكان عمره (٣٠) عاماً عندما انطلقت مهنته عالياً وهو تصميم الازياء لمجلة باريسية باذخة تسمى صحيفة السيدات و(الموضة) (وكان من كتابه جان كوكتو واناتول فرانس) واستمر على انتاج رسوم (الموضة) لمجلة غازيت لصاحبها (بون جون) ومجلة (فوغ) وكان اول كتاب تصويري لبارابيه قد صدر في عام ١٩١٣ وكان مجموعة لتصميمات ملابس اصلية لادوار نيجيرنسكي في الباليه الروسي.
وفي ألبوم كروس الذي من المؤمل ان يعرض في المعرض، وقع بارابيه بالحروف الاولى من اسمه على العديد من الرسومات مضيفاً تعليقات على المواد المستخدمة من دون تحديد لاي باليه او راقصين كانت تعود، وربما كان هذا واضحاً الى مالك الالبوم: جورج فيرداك، ١٩٩٢-١٩٩٣، وهو راقص مع الباليه الروسي من مونت كارلو من عام ١٩٤٢ الى ١٩٥١ الذي اصبح فيما بعد مديراً فنياً لمسرح باليه اندينابوليس، ويقول كروس، ربما نظم الالبوم فيرداك نفسه، فقد كان مجلداً منذ وقت طويل، وكان يحتفظ به لفترة طويلة وربما كان يعرف البالية الذي من اجله صممت الازياء، اما ليون باكست المصمم المبكر في القرن العشرين للبالية الروسي المعروف بشكل افضل بكثير لكن بارابيه يأتي خلفه بقليل كما يقول كروس، وهذا الألبوم سوف تكون له سوق اوسع لانه مزين بشكل جذاب وهو بسعر (١٠٠) الف دولار، وهناك تجار اخرون يسهمون في المعرض متخصصون في كتب الاطفال، والكتب الدينية التي تشمل نسخاً نادرة جداً من مخطوطة مصورة بريشة امرأة، وهي بسالتر لعام ١٤٧٦ المكتوبة والموقعة بقلم الاخت ج.الراهبة في دير سان بيتر مارتير في فلورنسا.

في كتاب صدر مؤخراً عن الحرب الفيتنامية:

الجاسوس الذي عمل في الصحافة لأكثر من ٢٠ عاماً

-العنوان: فيتنامي هادئ جداً
-تأليف : جان كلود بومونتي
-مراجعة :بقلم : ارنو دوبو
-عرض :عن صحيفة (ليبراسيون)
-ترجمة :المدى

تحولت بعض الوثائق المكتوبة حول الحرب الثانية في الهند الصينية التي سبق أن كتبها مراسلون أمريكان وأجانب إلى ما يشبه أجراس تنبيه خاصة إن كتابها كانوا يضعون نصب أعينهم موضوع الإقدام والشجاعة في مجال الصحافة فحملوا معداتهم وكاميراتهم الفوتوغرافية وسط ساحة المعركة وتحت وابل القصف ليخرجوا من ذلك بتحقيقات وحقائق مثيرة.
مع كتاب "فيتنامي هادئ جداً" الذي أصدره

مؤخراً مؤلفه جان كلود بومونتي في فرنسا يمكن أن نجد حقائق غريبة إضافة إلى ما فيها من إثارة، وبومونتي هو مراسل قديم لصحيفة اللوموند الفرنسية في جنوب غرب آسيا وقد شهد حرب أمريكا وفيتنام ليعود منها بقصص غير مألوفة لأشخاص مألوفين وعاديين ظاهرياً لكنهم يقومون بأشياء غير عادية ومذهلة..
يعبر الكتاب عن نظرة فرنسية حول الحرب الأمريكية في فيتنام ويروي قصة الجاسوس الستراتيجي لهانوي الفيتنامي "قام ايوان آن" الذي تسلل طوال أكثر من ٢٠ عاماً إلى ساحة المعركة تحت غطاء ممارسة الصحافة في وكالة رويترز ثم مجلة تايم بينما كان في حقيقة الأمر أحد العاملين في دوائر الاستخبارات في جنوب فيتنام.
ففي عام ١٩٦٨، انضم الصحفي الفرنسي الشاب جان كلود بومونتي في مدينة سايغون إلى فريق صحفي يضم عدداً من المراسلين الصحفيين الأمريكان والفرنسيين والفيتناميين، وكان مقر الفريق هو فندق "كوتينينتال" الذي تطل شرفته الأسطورية على شارع كاتينا القديم، وبرغم حذره وتحفظه فقد كان (فام ايوان آن) واحداً من أبرز شخصيات الفريق إذ تم اعتبار تحليلاته حول المعركة مثل أدلة هامة إضافة إلى شبكة اتصالاته الفريدة.
وخلال عدة سنوات، عمل هؤلاء المراسلون جنباً إلى جنب بحماسة متجاوزين عملية المنافسة لتحقيق "سبق صحفي" ومخترقين معاً خطوط المعركة وكانوا يجتمعون باستمرار في مقهى جيفرال في سايغون كأصدقاء.. وبعد عدة سنوات من سقوط سايغون وفي الثلاثين من نيسان عام ١٩٧٥، اكتشف جان كلود بومونتي أن صديقه الفيتنامي لم يكن في الحقيقة إلا جاسوساً لنظام هانوي وكان يلعب دوراً اساسياً في عدة عمليات للجيش الشيوعي مثل مشاركته في هجوم "تيت" في شباط عام ١٩٦٨ أوفي الهجوم الأخير على سايغون.
لقد عمل بومونتي على سرد أدق تفاصيل قصته مع المراسل الفيتنامي واصفاً إياه بحيوان "الخلد" العجوز الذي تسلل بسرية تامة بعد تجنيده من قبل شبكة الاستخبارات الفيتنامية ليعمل في الصحافة ويشير بومونتي في كتابه إلى توصل الفرنسيين أخيراً إلى فهم أسلوب عمل النظام الشيوعي الفيتنامي بعد سقوط سايغون في ١٩٧٥ وإدراك طريقة محافظته على طقوسه السرية وتقاليد حماية رجاله من أعضاء المقاومة لعشرات السنين. كما تمثل تجربة (فام ايوان آن) درساً لجيل من الصحفيين الغربيين الذين يغطون أحداث المعارك الكبرى ويخرجون منها بحقائق مثيرة..